عناية الدولة العربية الإسلامية بالري في مصر وأثر ذلك عليها في عصر النبوة والخلافة الراشدة (١-٤٠هـ/٦٢٢-٦٦١م)

شيماء محمود محمد عبد العزيز (*)

المقدمة:

للماء أهمية قصوي في الإسلام، إذ يعتبر نعمة من الله تهب الحياة وتديمها وتُطهر البشر والأرض، والماء كما جاء ذكره في القرآن يعتبر أثمن شيء خلقه الله بعد البشر، أما صفة الماء كواهب للحياة فتظهر في قوله تعالي: "والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها"(١)، وليس الماء مانحاً للحياة فحسب بل أن كل شيء حي هو من الماء"، قال تعالي: "وجعلنا من الماء كل شيء حي"(٢).

ولقد حث الإسلام على إحياء الأراضي والعناية بالمنشآت المائية، وزيادة المساحة المزروعة فقال رسول الله -ﷺ-:"من أحيا أرضاً ميتةً فهي له"، وكما هو معروف أن الري في مصر اعتمد على نهر النيل لذلك عملت الدولة العربية الإسلامية على العناية بنظام الري وتوظيف شبكة الري والاستفادة منها في البلاد الإسلامية عامةً، وفي مصر بشكل خاص، حيث قام الخلفاء الراشدين بأنظمة ري متطورة، وإقامة العديد من المنشآت المائية للتحكم في المياه لوقت الحاجة إليها وبدأ ذلك في عهد الخليفة عمر بن الخطاب-رضى الله عنه- بعد أن تم للمسلمين فتح مصر في عهده، واستكمل خلفاؤه من بعده ما بدأه، كما حرص الخلفاء الراشدين على العناية بالأراضي الزراعية في مصر وذلك لخصوبة أرضها ووفرة مياهها، وكثرة خلجانها، وذلك لما له من أهمية في زيادة المساحة المزروعة وزيادة الإنتاج الزراعي وتطوير الحياة الاقتصادية في مصر وبالتالي زيادة الموارد المالية لبيت المال في الدولة العربية الإسلامية.

منذ أن فتح الله على المسلمين بلاد الشام والعراق ومصر، كانت أهداف عمر ابن الخطاب-رضى الله عنه-، تنشيط الزراعة في البلاد المفتوحة، حتى تجنى البلاد الإسلامية والأمة الإسلامية جمعاء من خيرات هذه البلاد(٣)، وعرف العرب أن واجبهم كواجب أي حكومة تحكم البلاد المصرية أن يشرفوا على أمور الري والزراعة، فإن نظام الري والزراعة هو الذي جعل مصر أسبق الأمم منذ العصور

(*) هذا البحث مستل من رسالة الماجستير الخاصة بالباحثة، وهي بعنوان: [سياسة الدولة العربية الإسلامية تجاه مشاريع الإرواء والأراضي الزراعية في عصر النبوة والخلافة الراشدة (١-٤٠هـ/ ٦٢٢- ٦٦١م)]، وتحت إشراف: أ.د. ممدوح محمد حسن - كلية الآداب – جامعة سوهاج & أ.د. أميمة أحمد السيد – كلية الآداب – جامعة سوهاج.

(١) سورة النحل: آية ٦٥.

(٢) سورة الأنبياء: آية ٣٠.

(٣) ثريا حافظ عرفه: الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر الأموي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص١٦٦.

القديمة، إلي الوحدة والنظام وإلي الخضوع لحكومة منظمة موحدة، تُنظم الإنتاج وتُنظم الري، وتحفر الترع، وتقسم الأحواض، وتهتم بالجسور، وتدفع خطر الفيضان وغير ذلك من الأمور، التي تتطلبها هذه البلاد، والتي لا يستطيع الأفراد القيام بها من غير هيئة عليا تشرف عليها وتقوم بالنفقات التي تلزم بها[١]، والعرب الفاتحون وإن لم يتعاطوا الزراعة والصناعة ولكن هذا لا يعني أنهم أهملوها، لأن الحياة الاقتصادية ما لبثت أن عادت إلي أفضل مما كانت عليه سابقاً، بفضل رعايتهم واهتمامهم وانتشار الأمن وتنظيم الري وحماية التجارة، نضرب مثالاً على ذلك ما قام به معاوية[٢] في الشام وعمرو بن العاص[٣] في مصر من إصلاح الترع والأقنية وتأمين تصدير الفائض من المحصولات[٤]، فقيل أن عمرو بن العاص استخدم نحو ١٠,٠٠٠ عامل في إصلاح طرق الري في مصر صيفاً وشتاءً[٥].

فعمل العرب على كل ما من شأنه زيادة الإنتاج الزراعي لأن ذلك يكفل لهم كثرة المال وكثرة القمح، ويتضح ذلك في عقود إيجار الأراضي في ذلك العهد أن

---

[١] سيدة كاشف: مصر في فجر الإسلام من الفتح العربي إلي قيام الدولة الطولونية، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٧٠م، ص٢٣٧؛ راشد البراوي: حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة السعادة، الطبعة الأولي، القاهرة، ١٣٦٨ه/ ١٩٤٨م، ص٦٥.

[٢] معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي، أسلم في الفتح، سار مع أخية زياد الي بلاد الشام في جيش الفتح، ولما مات زياد استخلفه أبو بكرﷺ على عمله بالشام، وظل والياً عليها خلافة عمرﷺ ولما استخلف عثمان ﷺ جمع له الشام جميعه، ولم يزل كذلك حتى قُتل عثمانﷺ فانفرد بالشام ولم يبايع عليﷺ وأظهر الطلب بدم عثمان، فكانت بينه وبين عليﷺ وقعة صفين، ولما قتل عليﷺ واستخلف الحسن بن على تنازل لمعاوية وتسلم معاوية العراق، وسلم إليه الحسن الخلافة سنه٤١هـ،وتوفي معاوية سنه ٦٠هـ، (ابن الأثير: علي بن محمد بن عبد الواحد الشيباني الجزري"ت٦٣٠ه": أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار ابن حزم، الطبعة الأولي، بيروت-لبنان، ١٤٣٣ه/ ٢٠١٢م، ص١١٤٥).

[٣] هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم ابن سهم بن كعب بن لؤي القرشي السهمي، أمير مصر، أسلم قبل الفتح سنه ٨هـ، قربه الرسول ﷺ إليه وولاه غزوة ذات السلاسل، ثم استعمله على عمان، فكان وهو أميرها، ثم كان من أمراء الأجناد في الجهاد بالشام، في زمن عمر، وهو الذي افتتح قنسرين، وصالح أهل حلب ومنبج وأنطاكية، وولاه عمرﷺ فلسطين، وتولي أمارة مصر في عهد عمرﷺ، وهو الذي افتتحها، وأبقاه عثمان قليلاً ثم عزله، وفي أثناء الفتنه بين علي ﷺومعاوية لحق بمعاوية، فكان معه يدبر أمره في الحرب، إلي أن جري الحكمين وسار في جيس معاوية لمصر وتولاها لمعاوية سنه ٣٨هـ، إلي أن مات في سنه ٤٣هـ(العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر"ت٨٥٢ه": الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق، عادل أحمد عبد الموجود، على محمد معوض، الطبعة الأولي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٩٥م، ج٤، ص٥٤٠).

[٤] أنور الرفاعي: النظم الاسلامية، دار الفكر، (د. ن)، (د.ت)،ص٢٣٩.

[٥] ابراهيم سلمان الكروي: المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ٢٠٠٨م، ص١٣٥.

المؤجر يشترط على المستأجر شرطًا هذا نصه "وما بورت فعليك خراجه" أي أنه يلزمه بدفع الخراج[١] عن الأراضي التي يتركها دون زرع حتى تصبح أراضي بور، وطبيعي ألا يرضي المزارع أن يدفع خراجًا عن الأراضي البور التي لا يستفيد منها، فكان هذا الشرط يحمل المزارعين على الانصراف إلي الزراعة وعدم إهمال الأرض ولعل هذا الشرط الذي اعتاد المؤجرون أن ينصوا عليه، كان بسبب حرص الدولة العربية على زراعة الأرض وعدم إعفاء الأرض البور من الخراج[٢]،وروي أن عمرو بن العاص حين فتح مصر، قال للمقوقس[٣]: إنك وليت مصر ثلاثين سنة، فبم تكون عمارتها؟ قال: بخصال؛ منها حفر خلجها وسد جسورها وترعها، ولا يؤخذ خراجها إلا من غلتها، ولا يقبل مطل أهلها، ويوفى لهم بالشروط، وتدر الأرزاق على العمال لئلا يرتشوا، ويرفع عن أهلها المعاون والهدايا لتكون قوة لهم، فبهذا تعمر مصر ويتوفر خراجها[٤].

اتخذت عناية العرب بالري في مصر عدة أشكال؛ منها:

أ-حفر خليج أمير المؤمنين:

اهتم الخليفة عمر بن الخطاب-رضى الله عنه- بإعادة حفر القناة النيلية التي كانت تصل البحر الأحمر بالنيل[٥] شمالي مدينة منف القديمة أي عند المكان الذي كان يتفرع منه النيل إلي فروعه في الدلتا، وقد كانت هذه القناة منذ حفرها في عهد الفراعنة، تُهمل حيناً وتجدد حيناً آخر ويعاد حفرها، وكان الاهتمام بها راجعاً إلي

---

(١) الخرج والخراج: واحد وهو شيء يخرجه القوم في السنه من مالهم، بقدر معلوم، وقال الزّجاج: الخرج المصدر، والمصدر اسم لما يخرج ،(محمد ضياء الدين الريس: الخراج والنظم المالية، الطبعة الثالثة، دار المعارف، مصر،١٩٦٩م، ص١٣٢).

(٢) سيدة كاشف: مصر في فجر الإسلام، ص٢٤٠.

(٣) وهو الذي تسميه المصادر العربية بالمقوقس، وهو الذي عينه هرقل في سنة ٦٣١م بطريركًا على الإسكندرية وحاكماً على مصر في نفس الوقت، أي أنه يجمع بين الزعامتين الدينية والسياسية في مصر، بمعني أنه كان حاكماً إدارياً ورئيساً دينياً للمسيحين غير الأقباط الذين كانوا تابعين للقسطنطينية،(عمر صابر عبدالجليل: تاريخ مصر ليوحنا النقيوسى "رؤية قبطية للفتح الإسلامي، ترجمة: عمر صابر عبد الجليل، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، الهرم، مصر، ٢٠٠٣م، ص٢٠٠.

(٤) ابن زولاق: الحسن بن إبراهيم المصري"ت٣٨٧ه": فضائل مصر وأخبارها وخواصها، تحقيق على محمد عمر، الهيئة العامة للكتاب،(د.ت)، ص٩٣؛ ابن ظهيرة: جلال الدين محمد بن الحسين "ت٨٦١ه": الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق مصطفي السقا- كامل المهندس، مطبعة دار الكتب، ١٩٦٩م، ص١٢٣، ١٢٤؛ المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي "ت٨٤٥ه": المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق، محمد زينهم- مديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولي، القاهرة، ١٩٩٨م، ج١، ص٢١٨.

(٥) أكرم ضياء العمري: عصر الخلافة الراشدة ، محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق مناهج المحدثين، مكتبة العبيكان،(د.ن)، (د.ت)، ص٢٥٠، ٣٧٧.

الرغبة في تسهيل سير السفن بين البحر الأحمر والنيل[١]، ففي سنة٢١هـ/٦٤١م، كتب عمر بن الخطاب-رضى الله عنه-إلي عمرو بن العاص يعلمه ما فيه أهل المدينة من الجهد ويأمره أن يحمل ما يقبض من الطعام في الخراج إلي المدينة[٢]حيث أمر ابن الخطاب-رضى الله عنه-عمرو بن العاص بحفر الخليج[٣] الذي بحاشية الفسطاط[٤] الذي يقال له خليج أمير المؤمنين[٥]؛ فساقه من النيل إلي

---

[١] سيدة كاشف: مصر في فجر الاسلام، ص٢٦٥.

[٢] ابن شبه: أبو زيد عمر بن شبه البصري"٢٦٢ه": تاريخ المدينة المنورة، تحقيق، فهيم محمد شلتوت، منشورات دار الفكر، إيران، (د.ت)، ج٢، ص٧٤٥؛ البلاذري: أحمد بن يحيي "ت٢٧٨ه": فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٢ه/ ١٩٩١م، ص٢١٧،٢١٨ ؛ وعرف بعام الرمادة،(أنور الرفاعي: النظم الإسلامية، ص٢٣٨).

[٣] ذكر ابن زولاق أنه لما كان عام الرمادة أجدبت المدينة فكتب عمر بن الخطابﷺ إلي عمرو بن العاص: احفر من النيل إليه، ولو أنفقت عليه جميع مال مصر فحفر الخليج المعروف بخليج أمير المؤمنين يدخل إليه النيل من غربي حصن ابن حديد، وأنفق عليه مالاً عظيما وكان حاج البحر ينزلون بالفسطاط من ساحل تنيس فيسيرون فيه ثم ينتقلون بالقلزم إلي المراكب الكبار، وليس بمصر خليج إسلامي غيره، وصار يزيد في سقى الحوف وروى أن هذا الخليج كان قديمًا ودثر، وأن عمرو لما أمره بحفر خليج قال له بعض القبط: أدلك على موضع وتضع عنى الجزية؟ فكتب إلي عمرﷺ يستأذنه فأذن له، فدله القبطي على هذا الخليج.(ابن زولاق: فضائل مصر، ص٥٥، ٥٦؛ ابن ظهيرة: ص١١٢، ١١٣).

[٤] وهو الموضع الذي نزل به ابن العاص شرق النيل ويقال إنما سميت بالفسطاط لأن عمرو بن العاص لما استفتح مصر وأراد المسير إلي الإسكندرية أمر بالفسطاط أن يحط ويسار به أمامه فنزلت حمامة في أعلاه وباضت بيضتها فأخبر بذلك عمرو فأمر أن يترك الفسطاط على حاله إلي أن تخلص الحمامة فرخيها ففعل وقال والله ما كنا لنسيء لمن ألفنا واطمأن بجانبنا حتى نفجع هذه الحمامة بكسر بيضتها،(الإدريسي: محمد بن عبدالله بن إدريس الحموي"ت٥٦٠ه": نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٢ه/ ٢٠٠٢م، مج١، ص٣٢٢).

[٥] وهو خليج قديم، أول من حفره طوطيس ابن ماليا، أحد ملوك مصر الذين سكنوا مدينة منف، وهو الذي قدم ابراهيم عليه السلام في أيامه إلي مصر، وأخذ منه امرأته سارة وأخدمها هاجر أم اسماعيل عليه السلام فلما أخرجها إبراهيم هي وابنها إسماعيل إلي مكة، بعثت إلي طوطيس تعرفه أنها بمكان جدب وتستغيثه، فأمر بحفر هذا الخليج، بعث إليه فيه بالسفن تحمل الحنطة وغيرها إلي جدة، فأحيا بلد الحجاز، ثم إن اندرومانوس الذي يعرف بإيليا، أحد ملوك الروم بعد الاسكندر المقدوني، جدد حفر هذا الخليج، وسارت فيه السفن وذلك قبل الهجرة النبوية بنيف وأربعمائة سنه، ثم إن عمرو بن العاصﷺ جدد حفره لما فتح مصر، وأقام في حفره سته أشهر، وجرت فيه السفن تحمل الميرة إلي الحجاز، فسمى خليج أمير المؤمنين، يعني أن عمر بن الخطابﷺ فإنه هو الذي أشار بحفره، ولم تزل تجري فيه السفن من فسطاط مصر إلي مدينة القلزم التي كانت على حافة البحر الشرقي، حيث الموضع الذي يعرف اليوم بالسويس وكان يصب ماء النيل في البحر من عند مدينة القلزم الي أن أمر الخليفة أبو جعفر المنصور بطمه في سنة خمسين ومئة فطم وبقي منه ما هو موجود الآن؛ (المقريزي: الخطط، ج١، ص٢٠٨؛ السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي"ت٩١١ه": حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولي،

القلزم فلم يأت عليه الحول حتى جريت فيه السفن وحمل فيه ما أراد من الطعام إلي المدينة ومكة فنفع الله تعالى بذلك أهل الحرمين فسمى خليج أمير المؤمنين[١]، وذكر أن عمر-رضى الله عنه-حفره في سنة ٢٣هـ/ ٦٤٣م وفرغ منه في ستة أشهر وجرت السفن ووصلت إلي الحجاز في الشهر السابع وأن مسافته خمس أيام وكانت المراكب النيلية تفرغ وتحمل منه من ديار مصر بالقلزم، فإذا فرغت حملت من القلزم ما وصل من الحجاز وغيره إلي مصر، وكان مسلك التجار وغيرهم[٢]، وأرسل عمرو بن العاص فيه الطعام إلي المدينة فصار الطعام بالمدينة كسِعر مصر، ولم ير أهل المدينة بعد الرمادة مثلها حتى حبس عنهم البحر مع مقتل عثمان بن عفان-رضى الله عنه- فذلُّوا وتقاصروا، وكان الناس بذلك وعمر كالمحصور عن أهل الأمصار[٣]،ويظهر أن العرب استعملوا السخرة في حفر هذا الخليج، أو القناة كما أنهم استخدموا عدداً عظيماً من أهل البلاد وذلك لأن عمر-رضى الله عنه- أعاد حفرها في وقت قصير، ذكر المؤرخون أنه لم يتجاوز السنة[٤]، ولأنهم أصحاب الخبرة بشؤون بلادهم مقابل رفع الجزية عما يتعاون معه في ذلك[٥].

١٣٨٧ه/ ١٩٦٧م، ج٢، ص٢٠٩؛ سامي محمد نوار:المنشآت المائية بمصر منذ الفتح الإسلامي وحتى نهاية العصر المملوكي" دراسة آثرية معمارية"، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية،(د.ت)، ص٣٩).

[١] المقدسي: محمد بن أحمد المقدسي"ت٣٨٠ه": أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، الطبعة الثالثة،١٩٩١م، ص١٩٨؛ ابن دقماق: ابراهيم بن محمد العلائي"ت٨٠٩ه": الانتصار لواسطة عقد الأمصار، الطبعة الأولي، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر، ١٣٠٩ه،ج٤، ص١٢٠؛المقريزي: الخطط،ج٢، ص ٦٩٨؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص١٥٧، ١٥٨؛ علي مبارك: الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها القديمة والشهيرة المعروف بالخطط التوفيقية، الطبعة الأولي، بولاق، مصر، ١٣٠٦ه، ج١٨، ص١٢٣؛ سيدة كاشف: مصر في فجر الإسلام، ص٢٦٧.

[٢] محمد عبد الحي الكتاني: نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، تحقيق عبدالله الخالدي، دار الأرقم، الطبعة الثانية، بيروت –لبنان، (د.ت) ،ج٢، ص٣٩.

[٣] ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق، أبي الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولي، بيروت-لبنان، ١٩٨٧م، مج٢، ص٣٩٧.

[٤] ابن مماتي: شرف الدين بن سعد بن المهذب بن مماتي"ت٦٠٦ه": قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سوريال عطية، مطبعة مصر، ١٩٤٣م، ص٢٠٥؛ السيوطي: حسن، ج٢، ص٢٠٩؛ سيدة كاشف: مصر في فجر، ص٢٦٧.

[٥] سامي نوار: المنشآت المائية في مصر، ص٤٠.

ب_ العناية بالجسور:

بعد انهيار الإمبراطورية الرومانية لم يقم بالعناية بالجسور إلا العرب الذين حملوا لواء الحضارة طوال هذه الفترة التاريخية الطويلة[١]، فيذكر المؤرخون أنه عقب الفتح مباشرة كانت حكومة العرب تباشر حفر الترع وإقامة الجسور وبناء القناطر[٢]، وغير ذلك مما يلزم للري والزراعة وكان يقوم بذلك العمل صيفاً وشتاءً حوالي ١٢٠,٠٠٠ عامل[٣]، وهنا لابد أن ننوه إلي أنه كان يُرصد لعمارة الجسور في كل سنة ثلثُ الخراج لعنايتهم بها لما يترتب عليها من المصالح، ويحصل بها من النفع في ريّ البلاد[٤]، وقد أشار البلاذري: أن الخليفة عمر بن الخطاب-رضى الله عنه- كان يشترط على أهل الذمة إصلاح الجسور والطرق[٥]، وكان من رأي عمرو بن العاص في سياسة مصر أن الذي يُصح هذه البلاد وينميها، ويقر قاطنيها فيها، ألا يقبل قول خسيسها في رئيسها، ولا يستأدي خراج ثمره إلا في أوانها، وأن يصرف ثلث ارتفاعها في عمل جسورها وتُرعها[٦].

الجدير بالذكر أنه كانت فريضة مصر لحفر خلجها، وإقامة جسورها، وبناء قناطرها، وقطع جزائرها- مائة ألف وعشرين ألفاً معهم المساحي والطوريات والأدوات، يعتقبون ذلك، لا يدعونه شتاءً ولا صيفاً[٧]، سبعون ألفاً للصعيد،

---

(١) سامي محمد نوار: المنشآت المائية، ص٥٦.

(٢) القنطرة: لغةً؛ الجسر وما ارتفع من البنيان، الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب"ت٨١٧ه": القاموس المحيط، تحقيق ،مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ،مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، بيروت- لبنان، ٢٠٠٥م، ص٤٦٦؛ ابن دقماق: الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ج٤،ص١٢٧؛ الخفاجي المصري: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي "ت١٠٦٩ه": شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، مكتبة الحرم الحسيني التجارية الكبرى، المطبعة المنيرية بالأزهر، الطبعة الأولي، ١٩٥٢م، ص٢١٠.

(٣) سيدة كاشف: مصر في فجر الإسلام، ص٢٣٧.

(٤) البلاذري: فتوح البلدان، ص١٧٨؛ النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب "ت٧٣٣ه": نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مفيد قميحة، (د.ن)،(د.ت)،ج١، ص٢٤٦؛ سيدة كاشف: مصر في عصر الولاة، ص١٥٣.

(٥) البلاذري: فنوح، ص١٧٨؛ الكتاني: نظام الحكومة النبوية(التراتيب)، ج١، ص٢٣٨.

(٦) ابن تغري بردي: أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي"ت٨٧٤ه": النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،(د.ن)،(د.ت)، ج١،ص،٣٣؛ محمد حميد الله: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس، الطبعة السادسة، بيروت، ١٩٨٧م، ص٥٠٠؛محمد كرد علي: الإدارة الإسلامية في عز العرب، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٦م، ص ٤٠،٤١.

(٧) ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة، ص١٢٥؛السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص١٩١؛ المقريزي: الخطط، ج١، ص٢١٦، ٢٢٣؛ أمين سامي باشا: تقويم النيل، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٦م، ج١، ص١٢٠.

وخمسون ألفاً للوجه البحري[١]،لحفر الخُلُج وإقامة الجسور والقناطر وسد التّرع وقطع القضب[٢] والحلفاء، ينقوا ذلك من حافتي النيل وطرفه[٣]، وذكر المقريزي أنه كان يفرض على كل ناحية مال معلوم ليصرف في محل الجسور والمحافظة عليها، وأن ذلك بطل في زمانه، وقد يكون العرب جبوا ضريبة الجسور، وأن ذلك كان استمراراً لما كان قبل الفتح، إذ كانت تجبى ضرائب من المصريين للمحافظة على الجسور[٤]،وما كان يخصص لما يعرف بالأعمال العامة لم يكن عنصراً هاماً في ميزانية المصروفات إلا فيما تعلق بالجسور والترع، وحتى هذه الناحية الهامة تولاها المتقبلون والفلاحون في نواحيهم وذلك بالاتفاق على المواد اللازمة أما العمل فكان يتم بطريق السخرة، وكانت هذه النفقات تخصم من الخراج المقرر[٥]،كانت صيانة الجسور عملا إجبارياً[٦]، وفي طوبه أحد الشهور القبطية القبطية بمصر كانت تُشق الجسور في آخره[٧] وتُنفق عليها الأموال الكثيرة، وتتخذ لحفظ الماء[٨]، أما القبط فقد ساعدوا المسلمين بإصلاح الطرق وإقامة الجسور وإمدادهم بالمؤونة[٩]،وتتضح عناية ابن العاص بالجسور في كتاب الصلح للمقوقس: حيث وافقه عمرو على الصلح ووضع الجزية على أهلها وأن يضمنوا له الجسرين جميعاً ويقيموا له الأنزال والضيافة والأسواق والجسور ما بين الفسطاط إلي الإسكندرية ففعلوا[١٠]، وكان لهذه الجسور أهمية كبيرة في عملية الري فإذا انتهي ريّ مكان وأخذ حدّه، قُطِع جسر ذلك المكان من مكان معروف تروى منه الجهة التي تليها مع ما تجمع فيها من الماء المختص بها، ولولا إتقان هذه الجسور وحفر الترع لقلّ الانتفاع بالنيل[١١]، كما أن العرب أضافوا قليلاً من

---

(١) النويري: نهاية الأرب، ج١، ص٢٤٦؛ سيدة كاشف: مصر في عصر الولاة من الفتح العربي إلي قيام الدولة الطولونية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨م، ص١٥٣.

(٢) القضب: كل شجر طالت وبسطت أغصانها، (ابن زولاق: فضائل مصر، ص٧٦، هامش١).

(٣) ابن زولاق: فضائل مصر، ص٧٥، ٧٦.

(٤) المقريزي: الخطط، ج١، ص٢١٨؛ سيدة كاشف: مصر في فجر الإسلام، ص٢٣٨؛ سيدة كاشف: مصر في عصر الولاة، ص١٥٣.

(٥) راشد البراوي: حالة مصر الاقتصادية، ص ٤٩،٥٠.

(٦) راشد البراوي: حالة مصر، ص٦٥.

(٧) المقريزي: الخطط، ج١، ص٧٥١.

(٨) النويري: نهاية الأرب، ج١، ص٢٤٦.

(٩) أكرم ضياء العمري: عصر الخلافة الراشدة، ص٣٧٧.

(١٠) ابن عبد الحكم: عبد الرحمن بن عبدالله بن عبد الحكم المصري"ت٢٥٧ه": فتوح مصر وأخبارها، مطبعة مجلس المعارف الفرنسي الخاص بالعادات الشرقية، ١٩١٣م، ص٦٥؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص١١٨.

(١١) النويري: نهاية الأرب،ج١، ص٢٤٦.

الصهاريج[١]"بالإسكندرية بجانب ترميمهم لما يحتاج من ترميم منها في هذه المدينة المدينة واستخدموا في ذلك بعض الأجزاء المتخلفة من العمارات السابقة على الإسلام[٢].

ج- بناء المقاييس:

أُتخذت علامات تعرف بها زيادة الماء ونقصانه ووُكّل به جماعة يتعهدونه ويثبتونه فإذا زاد نظروا إلي بعض تلك العلامات فوقفوا على مقدار الزيادة لأن الزيادة في الخراج على حسب الزيادة في الماء فيصير هؤلاء الموكلون إلي المسجد الجامع، وينادون أن الله–عزوجل-قد زاد في النيل كذا وكذا فيستبشرون الناس ويكثرون حمد الله والشكر له وأنه إذا زاد الماء أفاض على أراضيهم فغرقها حتى يختلفوا إلي القرى في الزواريق فإذا نضب ذلك الماء زرعوا أراضيهم[٣]، لذا اهتم العرب عقب الفتح مباشرة ببناء مقاييس للنيل لمعرفة مقدار الزيادة والنقصان في مياهه، ليكون ذلك معياراً صادقاً للزراعة والري والضرائب في كل عام، على أن العرب لم يكونوا أول من بني المقاييس للنيل في مصر، وإنما عرفت مقاييس النيل منذ التاريخ القديم، ورغم وجود مقاييس للنيل قبل الفتح العربي، نرى الخليفة عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- يهتم ببناء مقاييس جديدة، وكانت مقسمة على أساس الذراع وكل ذراع ينقسم إلي أربعة وعشرين أصبعاً، وقد بني عمرو بن العاص مقاييس بحلوان وأسوان[٤]،ودندرة[٥]، أما المقاييس الموضوعة بمصر لمعرفة

---

(١) الصهاريج كالحياض، يجتمع فيها الماء، ومفردها الصهريج.(ابن منظور: جمال الدين محمد بن بن مكرم الكصري"ت٧١١ه": لسان العرب، دار صادر- بيروت، (د,ت)، مج٢، ص٣١٢؛ عبد القدوس الأنصاري: تاريخ العين العزيزية بجدة ولمحات عن مصادر المياه في المملكة العربية السعودية، طبع علي نفقة ادارة العين العزيزية بجدة، المملكة العربية السعودية، د.ت، ص٢٧؛ مجموعة مؤلفين: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الطبعة الثالثة،(د.ن)،(د.ت)، ج١، ص٥٤٧؛ محمد على الدسوقي: تهذيب الألفاظ العامية، المطبعة الرحمانية، الطبعة الأولي،١٣٤١ه-١٩٢٣م، مصر، ج٢، ص١٥٩؛ وذكرها الخفاجي المصري بأنها بركة مصهرجة معمولة بالصاروج وهو شيء يخلط بالنورة ويطلى به الحياض ونحوها وهو معرب وتسمى بركة الماء صهريجاً لذلك، (الخفاجي: شفاء الغليل، ص١٧٠).

(٢) سامي محمد : المنشآت المائية، ص١٥٦.

(٣) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٠٦؛ ابن رسته: الأعلاق، ص١١٦؛ ناصر خسرو: سفر نامة، نامة، ترجمة يحيي الخشاب، الهيئة العامة المصرية للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م، ص٩٦.

(٤) أسوان: مدينة كبيرة وكورة في آخر صعيد مصر وأول بلاد النوبة علي النيل في شرقيه،(الحموي: شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي "ت٦٢٦ه": معجم البلدان، دار صادر بيروت، ١٩٧٧م، ج١، ص١٩١)

(٥) ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة،ص١٧٨؛المقريزي: الخطط،ج١،ص١٧٠؛ القلقشندي: أحمد بن بن علي بن أحمد الفزاري "ت٨١٢ه": صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب الخديوية، المطبعة الأميرية، القاهرة،١٩١٤م،ج٣، ص٢٩٨؛ سيدة كاشف: مصر في فجر الاسلام، ص٢٣٩؛ سامي محمد نوار: المنشآت المائية بمصر، ص١٤.

زيادة النيل ونقصانه فأول من قاس النيل بمصر يوسف–عليه السلام- وضع مقياساً بمنف[١]؛ ثم وضعت العجوز دلوكة -وهي صاحبة حائط العجوز- مقياساً بأنصنا، وهو صغير الذرع، ومقياساً بأخميم[٢]، ثم عمل القبط مقياساً آخر في قصر الشمع[٣].

قد يعود السبب في بناء المقياس إلي أنه قيل أن عمرو بن العاص بني مقياساً بحلوان وسبب بنائه لهذا المقياس أنه لما فتح مصر اتصل إلي علم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضى الله عنه-ما يلقي أهل مصر من الغلاء عند وقوف النيل عن الحد الذي في مقياس لهم وأن الاستشعار يدعوهم إلي الاحتكار ويدعو الاحتكار إلي تصاعد الأسعار بغير قحط فكتب عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- إلي عمرو بن العاص يسأله عن شرح الحال فأجابه عمرو إني وجدت ما تروى به مصر حتى لا يقحط أهلها أربعة عشر ذراعاً والحد الذي يروى منه سائرها حتى يفضل عن حاجتهم ويبقي عندهم قوت سنة أخري ستة عشر ذراعاً والنهايتان المخوفتان في الزيادة والنقصان وهما الظمأ والاستبحار اثنا عشر ذراعاً في النقصان وثمانية عشر ذراعاً في الزيادة، هذا والبلد في ذلك الوقت محفورة الأنهار، معقودة الجسور عندما تسلموه من القبط[٤]، كاملة العمارة، فاستشار عمر بن الخطاب -رضى الله عنه-عليّ بن أبي طالب-رضى الله عنه- في ذلك فأمره أن يكتب إليه بأن يبني مقياساً وأن ينقص ذراعين من اثني عشر ذراعاً وأن يقرّ ما بعدها على الأصل وأن ينقص من كل ذراع بعد الستة عشر اصبعين ففعل ذلك وبناه بحلوان[٥].

---

[١] وذلك بمدينة منف الي الآن معروف على القرب من الاهراء اليوسفية من جهة البلدة المعروفة بالبدرشين، وقيل كانوا يقيسونه بالرصاصة؛ (القلقشندي: صبح الاعشى،ج٣، ص٢٨٩).

[٢] المسعودي: علي بن الحسين بن علي المسعودي "ت ٣٤٦ه": مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، الطبعة الخامسة،١٩٧٣م، ج١، ص٣٤٤؛ المقريزي: الخطط، ج١، ص١٦٩؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٠١، وإخميم: بلد قديم على شاطئ النيل بالصعيد، وفي غربية جبل صغير، وبأخميم عجائب كثيرة قديمة (الحموي: معجم، ج١، ص١٢٣).

[٣] ابن زولاق: فضائل مصر، ص٧٨ ؛ ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص١٥،١٤؛ ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص٧٥.

[٤] علي مبارك: الخطط التوفيقية، ج١٨، ص٥ ؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٠٢.

[٥] أن جعل الاثني عشر ذراعاً أربع عشرة ذراعاً لأن كل ذراع أربع وعشرون أصبعاً وهي الذرعان وجعل الأربع عشرة ست عشرة والست عشرة ذراعاً ثماني عشرة والثماني عشرة عشرين ذراعاً وهي المستقرة الآن، (محمد أمين سامي: تقويم النيل، ج١، ص٦٦ ؛ سامي محمد : المنشآت المائية، ص١٣).

-وصف المقياس[١]:

قبالة الفسطاط الجزيرة المعروفة بالروضة[٢]، وهي جزيرة يحيط بها النيل من جميع جهاتها، وبها نزه وقصور ودور وبساتين، وتسمى هذه الجزيرة دار المقياس، وكانت في أيام بعض ملوك مصر، يجتاز عليها على جسر من السفن فيه ثلاثون سفينة[٣] ويجاز القسم الثاني وهو أوسع من الأول على جسر آخر وسفنه أكثر من الأول أضعافًا مضاعفة[٤]،وبها المقياس يحيط به أبنية دائرة على عمد، وفي وسط الدار فسقية عميقة ينزل إليها بدرج من رخام دائرة وفي وسطها عمود رخام قائم وفيه رسوم أعداد الأذرع والأصابع يعبر إليه الماء من قناة عريضة، ووفاء النيل ثمانية عشر ذراعًا وهذا المبلغ لا يدع من ديار مصر شيئًا إلا رواه وما زاد على ذلك ضرر[٥]،ومن حكم المقياس عندهم أن الذراع التي يقاس بها إلي أثني أثني عشر ذراعًا ثمانية وعشرون إصبعًا، ومن بعد ذلك يكون الذراع أربعة وعشرين[٦] وأقل ما يبقي في المقياس من الماء ثلاث أذرع[٧]، فإذا استوى الماء في في الخلجان والوهاد يملأ جميع أرض مصر، فإذا استوفت الأرض ريها انكشفت تربتها وزرع أصناف الزرع وتكتفي بتلك الشربة الواحدة[٨]، والمهم في كل مقياس مقياس أن يكون مثبتاً إلي جانب النهر تثبيتاً متيناً بحيث لا يكون عرضة لن

---

[١] قيل أن المصريين في الأزمان الغابرة كانوا يقيسون ارتفاع الفيضان بمقياس نقالي وهو عبارة عن خشبة أو قصبة مقسومة إلي أقسام معلومة في طرفها حلقة أطلقت عليها المؤرخون اسم نيلو متر أو نيلو أسكوب والأول مركب من كلمتي نيل اسم النهر ومن متر يعني قياس والثاني من نيل اسم النهر ومن أسكوب يعني رصد ولاعتنائهم بالنيل كانت آلة المقياس تودع في معبد له يطلق عليه اسم سيرابيس وكانت كهنته لا غيرهم هم المخصصون لاستعمالها في أوقاتها،(علي مبارك: الخطط التوفيقية،ج١٨، ص٢).

[٢] الروضة: تقابل الفسطاط على الضفة الغربية للنيل جزيرة قديمة يحيط بها الماء، ويصل بينها وبين الفسطاط من ناحية وبينها وبين الجيزة من ناحية أخرى، وكان على الجزيرة حصن روماني قديم يعتبر ملحقًا لحصن بابليون وجزءً من وسائل الدفاع عن غرب الدلتا وظلت الجزيرة قرونًا طويلة تعتبر كضاحية ملكية يبني فيها الوزراء والخلفاء حصونهم وقصورهم وبساتينهم ومتنزها جميلاً ومقراً لمقياس النيل، (ابن الوردي: سراج الدين عمر بن مظفر المعروف بابن الوردي: خريدة العجائب وفريدة الغرائب، الطبعة الأولي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص٨، هامش،١٤١).

[٣] المقريزي: الخطط، ج١، ١٨٠؛ علي مبارك: الخطط التوفيقية، ج١٨، ص٧.

[٤] الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٣٢٣؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٠٠.

[٥] الإدريسي: نزهة، ص٣٢٥؛ شيخ الربوة: محمد ابو طالب الأنصاري الدمشقي المعروف بشيخ الربوة "ت٧٢٧ه": نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مكتبة المثني، بغداد، (د.ت)، ص٩٠؛ ابن الوردي: خريدة العجائب، ص٨٨.

[٦] ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص٧٦.

[٧] ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة، ص١٦٠؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١، ص٥٥.

[٨] ابن الوردي: خريد العجائب، ص٢٥٧.

يزحزحه عن موضعه أي طارئ من الطوارئ[١]، وأهمية هذه المقاييس هي إعطائنا فكرة صحيحة عن مقدار ما يجري من الماء في النهر في مختلف الفصول، وبهذا نصل إلي معرفة نظام جريان النهر وروافده من جهة، ومجموع ما يجري فيه من الماء في العام من جهة أخرى[٢].

ترتب على عناية الدولة بالري في مصر أن كان القمح أهم ما ترسله مصر إلي الخلافة بعد الفتح، واستمرت مصر ترسل القمح من الحجاز إلي الشام ثم إلي العراق[٣]، وذلك عن طريق الخليج الذي أعاد حفره عمرو بن العاص[٤]، وبمقياس وبمقياس عمرو بن العاص الذي أنشاءه بحلوان أمكن تهدئه المناخ العام للدولة في الفترة العصيبة السابقة للفيضان وتهدئة أهالي مصر من الخشية من الفيضان أو القحط لقلة الماء فأصبح التحكم في الماء والاستفادة منها طول العام ويضمنون أن يصبح عندهم طعام سنة أخرى[٥]، وكان يقيس كل سنه ارتفاع النهر وتبعاً لذلك تنظم الإدارة كيفية استخدام الأحواض على جوانبه وزراعة الأراضي المروية وتفرض بالتالي الضرائب المفروضة عليها[٦]،وكانت مصر تنتج الحبوب بكثرة وخاصة القمح وكذلك الخضروات والفاكهة، وكان يزرع فيها الكتان بكثرة[٧].

كما أدت العناية بالجسور إلي التحكم أكثر في المياه واستخدامها بشكل يستفيد منه العرب والمصريين معاً، ويشير الإدريسي إلي رخاء مصر" وليس في أرض مصر مما يجوز ضفتي النيل شيء قفر وإنما هو كله معمور بالبساتين والأشجار والمدن والقري"[٨]،وأسوان أكثر نخيلا من جميع الأقاليم، وقد تحّصل منها في سنة ثلاثون ألف إردب من التمر[٩]،وخير دليل على رخاء مصر وازدهار زراعتها ما كتبه النويري في الحديث عن فضائل مصر في كتابه "نهاية الأرب"،

---

[١] محمد عوض محمد: نهر النيل، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٥٢م، ص٢٨٠.

[٢] محمد عوض محمد: نهر النيل، ص٢٧٩، ٢٨٢.

[٣] سيدة كاشف: مصر في عصر الولاة، ص١٥١، ١٥٢؛ سيدة كاشف: مصر في فجر الإسلام، ص٢٣٦.

[٤] ابن شبه: تاريخ المدينة المنورة،ج٢، ص٧٤٥؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٠٨.

[٥] سامي محمد: المنشآت المائية، ص١٣، ١٤.

[٦] كلود كاهن: تاريخ العرب والشعوب الاسلامية، منذ ظهور الإسلام حتى بداية الإمبراطورية العثمانية، نقله إلي العربية بدر الدين القاسم، دار الحقيقة للطباعة والنشر، الطبعة الأولي،، بيروت، ١٩٧٢م، ص١٧٣.

[٧] سيدة كاشف: مصر في فجر الإسلام، ص٢٣٦.

[٨] الإدريسي: المغرب وارض السودان ومصر والأندلس، مطابع بريل، ليدن، ١٨٦٣م، ص١٤٤؛ الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٣٢٣، ٣٢٤.

[٩] ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة، ص٦٥.

"وكانت الأنهار بقناطر وجسور وتقدير حتى أن الماء يجرى تحت منازلهم وأفنيتهم يحبسونه متي شاءوا ويرسلونه متي شاءوا، وكانت البساتين بحافتي النيل من أوله إلي آخره، ما بين أسوان إلي رشيد إلي الشام متصلة لا تنقطع ولقد كانت الأمه تضع المكتل على رأسها فيمتلئ مما يسقط من الشجر، وكانت المرأة تخرج حاسرة لا تحتاج إلي خمار لكثرة الشجر"[١]،وقد أثبتت الحفائر الحديثة في أطلال الفسطاط الفسطاط أن بيوتها كانت غنية بوسائل الترف وعلى رأسها المياه الجارية[٢].

فيذكر المؤرخين أن مصر معدن الزراع والمال والخير الواسع والبركة النامية[٣]، ولا يشهد هذا الوصف بثروة مصر الزراعية فحسب، بل يدل أيضاً على أن العرب كانوا يعلمون أنه يجب عليهم حفر الترع وعمل الجسور وغير ذلك من الأمور التي تضمن كثرة الخراج ودوام تلك الثروة[٤].

---

[١] ابن زولاق: فضائل مصر،ص٥٤؛ المقريزي: الخطط، ج١، ص٧٤؛ النويري: نهاية الأرب، الأرب، ج١، ص٣٢٨.

[٢] سيدة كاشف: مصر في عصر الولاة، ص١٣٩.

[٣] ابن زولاق: فضائل مصر وأخبارها، ص٨٤، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة،ج١، ص٧٤. ص٧٤.

[٤] سيدة كاشف: مصر في فجر الإسلام، ص٢٣٥.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج وهي:

١- عرف العرب أن واجبهم كواجب أي حكومة تحكم البلاد المصرية أن يشرفوا على أمور الري والزراعة، فعملوا كل ما من شأنه زيادة الإنتاج الزراعي، حيث العناية بالجسور وحفر الترع وبناء مقاييس للنيل.

٢- ظهرت عناية الخليفة عمر بن الخطاب ﷺبالري في مصر بإعادة حفر الخليج الذي كان يربط البحر الأحمر بالبحر المتوسط وعرف بخليج أمير المؤمنين وعن طريق هذا الخليج تمكن العرب من إرسال القمح والغلال لمقر الخلافة في الحجاز آنذاك، وأكمل الخلفاء من بعده ما بدأه من العناية بشؤن الري وزيادة مساحة الأراضي الزراعية وتشجيع الولاة على ذلك.

٣- تمكن العرب من التحكم في مياه نهر النيل عن طريق بناء المقاييس وإنشاء السدود والجسور واستخدامها بشكل يستفيد منه العرب والمصريين معاً.

٤- أدت عناية المسلمين بالمياه والتحكم فيها عن طريق السدود والجسور إلي زيادة مساحة الأراضي المزروعة بدلاً مما كان يُستبحر من الأراضي أثناء الفيضان.

٥- استفاد التجار من خليج أمير المؤمنين فكان مسلك لهم في تجارتهم بين الشرق والغرب.

٦- كانت الدولة العربية ترصد ثلث خراج مصر لحفر خلجها وإصلاح جسورها وقناطرها كما أنها كانت تخصص لذلك ١٢٠ ألف عامل للقيام بأعمال هذه الإصلاحات.

٧- تعاون القبط مع العرب في مصر في إصلاح الجسور والسدود وكذلك في حفر خليج أمير المؤمنين

٨- عن طريق قياس المياه تمكن العرب من ضبط فرض الضرائب وتحديد نسبه الخراج على المصريين تبعاً لمنسوب المياه في كل سنه على حدى.

ثبت المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم:

المصادر:

- ابن الأثير: عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير"ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م":
  - أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار ابن حزم، الطبعة الأولي، بيروت- لبنان، ٢٠١٢م.
  - الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبدالله القاضي المجلد الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولي، ١٩٨٧م.
- الإدريسي: محمد بن عبد الله بن ادريس الحموي الحسني المعروف بالإدريسي"ت٥٦٠هـ/١١٦٤م":
  - المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس، مطابع بريل، ليدن، ١٨٦٣م.
  - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المجلد الأول، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
- البلاذري: أحمد بن يحيي بن جابر البغدادي"ت٢٧٨هـ/٨٩١م": فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،١٩٩١م.
- ابن تغري بردي: جمال الدين يوسف بن تغري بردي "ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م": النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الجزء الأول، د.ت.
- الخفاجي المصري: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي "ت١٠٦٩هـ/١٦٥٨م":شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تصحيح وتعليق ومراجعة: محمد عبد المنعم الخفاجي، مكتبة الحرم الحسيني التجارية الكبرى، المطبعة المنيرية بالأزهر، الطبعة الأولي،١٣٧١هـ/١٩٥٢م،
- ابن دقماق: إبراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي الشهير بابن دقماق"ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م: الانتصار لواسطة عقد الأمصار، الجزء الرابع، المطبعة الأميرية، ببولاق، مصر،ط١،١٣٠٩هـ/١٨٩١م.
- ابن رسته: علي احمد بن عمر"ت٣٠٠ه/٩١٢م،وقيل٣٣٢هـ/٩٤٣م": الأعلاق النفيسة، المجلد السابع، ليدن، ١٨٩٣م.
- ابن زولاق: الحسن بن ابراهيم بن الحسين بن راشد بن عبدالله بن زولاق "٣٠٦هـ/٩١٨م": فضائل مصر وأخبارها، تحقيق، علي محمد عمر، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، د.ت.

- السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي"ت٩١١هـ/١٥٠٥م": حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، الجزء الأول والثاني، تحقيق، محمد أبو الفضل، الطبعة الأولى، ١٩٦٧م.
- ابن شبه: عمر بن شبه النميري البصري"ت٢٦٢هـ/٨٧٥م": تاريخ المدينة المنورة، تحقيق، فهيم محمد شلتوت، الجزء الثاني، طبع علي نفقة، السيد حبيب محمود أحمد، د.ت،
- شيخ الربوة: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبو طالب الأنصاري الدمشقي المعروف بشيخ الربوة "ت٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م": نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مكتبة المثني، بغداد، (د.ت).
- ابن ظهيرة: جلال الدين محمد بن محمد بن الحسين بن ظهيرة المخزومي"٨٦١هـ/١٤٥٦م": الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق مصطفي السقا، كامل المهندس، مطبعة دار الكتب، ١٩٦٩م
- ابن عبد الحكم: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم القرشي المصري"ت٢٥٧هـ/٨٧٠م": فتوح مصر وأخبارها، مطبعة مجلس المعارف الفرنسي، ١٩١٣م،
- العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر العسلاقي"٨٥٢هـ/١٤٤٨م": الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الجزء الرابع ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولي، بيروت-لبنان،١٩٩٥م.
- القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الفزاري "ت٨١٢هـ/١٤٠٩م": صبح الأعشى في صناعة الإنشا، الأجزاء الثالث والرابع، المطبعة الأميرية، القاهرة،١٩١٤م.
- المسعودي: علي بن الحسين بن علي المسعودي"ت٣٤٦هـ/٩٥٧م": مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، دار الفكر، الطبعة الخامسة، ١٩٧٣م.
- المقدسي: أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي المعروف بالبشاري"ت٣٨٠هـ/٩٩٠م" :أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، الطبعة الثالثة، القاهرة، د.ت
- المقريزي: تقي الدين أحمد علي المقريزي"ت٨٤٥هـ/١٤٤١م": المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار" المعروف بالخطط المقريزية،الجزء الأول، والثاني، تحقيق، محمد زينهم_ مديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٨م.

- ابن مماتي:أسعد بن المهذب بن مماتي"ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م": قوانين الدواوين، تحقيق، عزيز سوريال عطية، مطبعة مصر، ١٩٤٣م.
- ابن منظور: جمال الدين محمد جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري "ت٧١١هـ/ ١٣١١م": لسان العرب، دار احياء التراث العربي، بيروت-لبنان، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م.
- ناصر خسرو علوي: سفر نامة، ترجمة، يحيي الخشاب، الهيئة العامة المصرية للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م،
- النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري "ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م": نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق، مفيد قميحة، الجزء الأول، د.ت.
- ابن الوردي: سراج الدين بن الوردي"ت٨٦١هـ/١٤٥٦م": خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق أنور محمود الزناتي، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولي، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي"ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م":معجم البلدان، الجزء الأول، دار صادر، بيروت، د.ت.

المراجع :

- إبراهيم سلمان الكروي: المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية ٢٠٠٨م.
- أكرم ضياء العمري: عصر الخلافة الراشدة، محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق مناهج المحدثين، مكتبة العبيكان، د.ت.
- أمين سامي باشا: تقويم النيل، الجزء الأول، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٦م.
- أنور الرفاعي: النظم الإسلامية ، دار الفكر ،د.ت.
- راشد البراوي: حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين ،مكتبة النهضة الحديثة، الطبعة الأولي، ١٩٤٨م.
- سامي محمد نوار: المنشآت المائية بمصر منذ الفتح الإسلامي وحتي نهاية العصر المملوكي "دراسة آثرية معمارية"، دار الوفاء، اسكندرية، د.ت،
- سيدة إسماعيل كاشف: مصر في عصر الولاة من الفتح العربي إلي قيام الدولة الطولونية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨م
- سيدة كاشف: مصر في فجر الإسلام من الفتح العربي إلي قيام الدولة الطولونية، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٠م.

- عبد القدوس الأنصاري: تاريخ العين العزيزية بجدة ولمحات عن مصادر المياه في المملكة العربية السعودية، طبع علي نفقة ادارة العين العزيزية بجدة، المملكة العربية السعودية، د.ت،
- علي مبارك بن سليمان بن ابراهيم "ت١٣١١هـ/١٨٩٣م": الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، المطبعة الأميرية ببولاق، الجزء١٨، مصر، الطبعة الأولي، ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م.
- عمر صابر عبدالجليل: تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي" رؤية قبطية للفتح الإسلامي"، ترجمة ودراسة تاريخية ولغوية: عمر صابر أحمد عبدالجليل، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٣م.
- كلود كاهن: تاريخ العرب والشعوب الاسلامية، نقلة إلي العربية: بدر الدين القاسم، دار الحقيقة للطباعة والنشر، الجزء الأول، الطبعة الأولي، بيروت، ١٩٧٢م.
- مجموعة مؤلفين: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الطبعة الثالثة، ج١، د.ت.
- محمد حميد الله: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، دار النفائس، بيروت، الطبعة السادسة، ١٩٨٧م
- محمد ضياء الدين الريس: الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة، ١٩٦٩م.
- محمد عبد الحي الكتاني: نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، الجزء الأول والثاني، تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر،ط٢، بيروت، لبنان، د.ت.
- محمد على الدسوقي: تهذيب الألفاظ العامية، الجزء الثاني، المطبعة الرحمانية، الطبعة الأولي، مصر،١٣٤١ هـ-١٩٢٣م.
- محمد عوض محمد: نهر النيل، مطبعة لجنة التأليف، ط٣، القاهرة، ١٩٥٢م.
- محمد كرد علي:
  - الإدارة الإسلامية في عز العرب، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٣٤م.
  - الإسلام والحضارة العربية، الجزء الثاني، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٣٦م.

الرسائل العلمية:

- ثريا حافظ عرفه: الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر الاموي، رسالة دكتوراه، المملكة العربية السعودية، جامعة ام القري، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.